

المؤتمر الدولي الخامس عشر للوحدة الإسلامية

4 - ويترشح عن تلك الميزة ميزة أخرى، وهي ان الفقيه في ممارساته الفقهية يكون دوره دور المكتشف الذي يستخرج الحكم ويستنبطه من بين الأدلة الشرعية المتراكمة، وليس دوره دور المبدع والمخترع. وننتهي من هذه المقدمة إلى النتيجة التالية: ان علم الفقه له طرفان طرف مرتبط بالشرعية والوحي وطرف مرتبط بالانسان وحركته الفكرية والحضارية، فعلى الرغم من كون الفقه محدداً من ناحية الأدلة التي ينطلق منها هو مطلق في حركته في عملية استنطاق هذه الأدلة على ضوء حركة الحياة. اذن فأساس علم الفقه ثابت وعطاؤه ثرو واسع كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء أراد ان لها ان تؤتي أكلها كل حين باذن ربها. واما معالم حركة التطور في علم الفقه فهي كثيرة، ولست بصدد دراستها فعلا، وانما استهدف في هذا البحث تسليط الاضواء على احد هذه المعالم، إلا وهو فقه النظريات العامة، فانه يعتبر اتجاهاً جديداً نسبياً، ولايكاد يتعدى تاريخ ظهورها أكثر من خمسة أو ستة عقود، وذلك عندما احس الفقهاء بضرورة التصدي للتيارات والانظمة الوضعية التي غزت البلدان الإسلامية وغزت اذهان ابنائها، حيث اقدم بعض رواد النهضة الإسلامية المعاصرة على بعض المحاولات في سبيل اكتشاف النظرية الإسلامية في المجال الاقتصادي واطل على العالم الإسلامي باطروحة متينة تحت عنوان (اقتصادنا). ما هو المراد بفقه النظرية العامة بالنظر لكون هذا المصطلح ليس متداولاً وقد يفسر بعدة تفسيرات فلا بد في البدء من تحديد ما هو المقصود بهذا اللفظ اولا قبل الخوض في التفاصيل؛ لكي لانقع في المناقشات اللفظية.